Centers of the scientific movement in Iraq
(From the middle of the fourth century AH to the middle of the fifth century AH)

Dr. Sam Abeada •

(Received 15 / 5 / 2024. Accepted 25 / 6 / 2024)

□ ABSTRACT □

Iraq witnessed cultural and intellectual development in the middle of the fourth century AH until the Seljuks took control of it. During that period, centers and places for learning and disseminating diverse culture and sciences spread throughout Iraq. Among its most important centers were Baghdad, Mosul, Wasit, Kufa, and Basra. They spread in several places of Places of worship, monasteries, mosques, councils of scholars, public and private scientific circles, and even in the private homes of scholars, which made teachers and learners flock to Iraq in large numbers. These centers were praised and sung by the poets of that era because of the important role they played in advancing the scientific movement and were an example of religious tolerance in Iraq at that time.

The most important of these centers are Al-Mansour Mosque, Buratha Mosque, and Al-Mahdi Mosque. And Dar Ilm Sabur, and among the most important councils of scholars: the council of Abu Al-Hasan Ali bin Isa Al-Rummani 382 AH / 992 AD, the council of Sheikh Al-Mufid 413 AH / 1022 AD, the council of Ali bin Omar Abu Al-Hasan Al-Qazwini Al-Zahid 442 AH / 1050 AD, and the modified council of Abu Al-Faraj (Ahmad bin Muhammad) 415 AH / 1024 AD , Council of Abu Jaafar Al-Samnani, Ahmed bin Muhammad, 444 AH / 1052 AD.

Every member of Iraqi society, no matter how high he was at first, would go to the place that suited his intellectual, cultural, and religious inclinations, especially since religious and intellectual freedom was unleashed during that period.

Keywords: Iraq - Al-Abbasi - Al-Qaffafi - Al-Alami - Mosque-Centers - Medina

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

• **Ph.D, Syria.** sam.abeada@tishreen.edu

مراكز الحركة العلمية في العراق
(من منتصف القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الخامس الهجري)

د. سام عبيدة •

(تاريخ الإيداع 15 / 5 / 2024. قبل للنشر في 25 / 6 / 2024)

□ ملخّص □

شهدت العراق تطوراً ثقافياً وفكرياً في منتصف القرن الرابع الهجري حتى سيطرت السلاجقة عليها، انتشرت خلال تلك الفترة مراكز وأماكن للتعلم ونشر الثقافة والعلوم المتنوعة في كافة أنحاء العراق وكان من أهم مراكزها بغداد، الموصل، واسط، الكوفة، البصرة، فقد انتشرت في أماكن عدة من دور عبادة وأديرة ومساجد ومجالس علماء وحلقات علمية عامة وخاصة وحتى في البيوت الخاصة بالعلماء، مما جعل المعلمين والمتعلمين يتوافدون بكثرة إلى العراق، وحظيت تلك المراكز بمدح وتغنى شعراء تلك العصر لما شغلته من دور مهم في ارتقاء الحركة العلمية وكانت مثالا للتسامح الديني في العراق آنذاك.

ومن أهم هذه المراكز جامع المنصور، وجامع براثا، وجامع المهدي. و دار علم سابور، ومن أهم مجالس العلماء: مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الرماني 382هـ/ 992م، ومجلس الشيخ المفيد 413هـ/ 1022م، ومجلس علي بن عمر أبو الحسن القزويني الزاهد 442هـ/ 1050مومجلس أبي الفرج المعدل(أحمد بن محمد) 415هـ/ 1024م، مجلس أبي جعفر السمناني أحمد بن محمد 444هـ/ 1052م.

فكان كل فرد من أفراد المجتمع العراقي مهما عَلا شأنه أول قلت، كان يرتاد المكان الذي يناسب ميوله الفكري والثقافي والديني وخاصةً أن في تلك الفترة أطلقت الحرية الدينية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: العراق– العباسي– الثقافي– العلمي – مراكز –المسجد– المدينة

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

• دكتوراه – سورية. sam.abeada@tishreen.edu

مقدمة

وصلت الحياة الفكرية فا العصر العباسي إلى ذروة التطور والازدهار في شتى العلوم والآداب. وقد عرف العصر العباسي حركات ثقافية مهمة وتيارات فكرية بفضل التداخل بيم الأمم، فتشجع الخلفاء والأمراء والولاة، و وإقبال العرب على الثقافات المتنوعة جعل العصر العباسي عصراً ذهبياً في الحياة الفكرية والعلمية ونحاول فيما يأتي التعرف إلى الإنتاج العلمي في العصر العباسي من خلال التعرف على أماكن التعلم لنشر المعارف، فقد كثر الإقبال على البحث والتدوين، وأنشئت المكتبات وراجت الأسواق بالكتب وقد وضعت المؤلفات في مختلف فروع المعرفة، في التاريخ والجغرافيا، والفلك والرياضيات، والطب والكيمياء والصيدلة، والصرف والنحو، واللغة والنقد، والشعر، والدين، والفلسفة والسياسة، والأخلاق والاجتماع وغير ذلك .. ويكفي أن نقرأ كتاب الفهرست لابن النديم لنعرف إلى أي مدى كانت حركة التأليف مزدهرة، وأقبل الأدباء على الثقافات الجديدة يكتسب منها معطيات عقلية، وقدرة على التعليل والاستنباط وتوليد المعاني، فجاءت الثقافة والعلوم العباسية زاخرة بالمعطيات الإنسانية من حيث تصويرها لجوهر الإنسان وما يتعقب على النفس من حالات اليأس والأمل، والضعف والقوة ،والحزم والفرح وغير ذلك .. وهذا كله كان يحتاج إلى مراكز وأماكن للتثقيف والتعليم.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث في تسليط الضوء على المراكز العلمية في العراق(من منتصف القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ من منتصف القرن العاشر الميلادي إلى الحادي عشر الميلادي) وتوضيح أهميتها التي تتمثل بداية السيطرة السلجوقية، والوقوف على أهم المدن الحضارية في العراق، فهي أعطت معلومات متفرقة عم دور العبادة العامة والخاصة، ومجالس العلماء، والديارات أيضاً.

ثانياً: محاولة الوقوف على بعض من أهم المدن العلمية الحضارية والوقوف على أهم علمائها الذين ساهموا في التطور العلمي آنذاك. وبالتالي إغناء المكتبة في موضوعات هي نوعاً ما جديدة في طرحها وخاصة فيما يتعلق في الأندلس.

الإشكالية: يتضمن البحث إشكالية جوهرية ما هي المراكز العلمية في العراق من منتصف القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ من منتصف القرن العاشر الميلادي إلى الحادي عشر الميلادي وكيف ساهمت هذه المراكز في التقدم العلمي للعراق.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج "التاريخي التحليلي" من خلال البحث عن المصادر العباسية وتحليل موادها ونقدها وذلك بهدف الوصول إلى أقرب صورة "للحقيقة، فيما يخص موضوع البحث وستتم مراعاة قواعد المنهجية العلمية الخاصة بالبحث التاريخي كدقة اللغة وحسن وسهولة التعبير ووضوح الأسلوب.

المراكز العلمية:

شهدت العراق نشاطاً فكرياً وثقافياً منذ انتقال حاضرة الخلافة إليها فكان عصراً تنويرياً غني بالثقافة والمفكرين وقد ذكر المقدسي حين زيارته للعراق هذا الأمر وقدَّم شواهد توضح ذلك التطور الفكريقائلاً أنها: "***منبع العلماء***"[1]. وهنا نسلط الضوء على أهم المراكز التي أسهمت اسهاماً فعَّالاً في استمرار الحركة الثقافية الفكرية ونشأتها.

[1]– **المقدسي،شمس الدين أبو عبيد الله بن أحمد(ت381هـ/990م)، أحسن التقاسيم، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص103.**

أولاً: بغداد:

شهدت بغداد عبر تاريخها الطويل نهضة فكرية وثقافية بلغت ذروتها في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي فكانت حاضرة الدولة الإسلامية ثقافياً فكرياً حتى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، على الرغم من الحالة السياسية والاقتصادية التي مرَّت بها من تدهور وضعف، غير أن هذان الأمران لم يؤثرا على الحالة الفكرية ، وشغل خلفاء وأمراء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي صلة الوصل بين المرحلتين قبله وبعده إذ استقطبوا العلماء والفقهاء والأدباء والرياضيين وغيرهم، وأسسوا المكتبات مما أدخل بغداد مرحلة الرقي والتقدم والازدهار، وقد ورد عن مسكويه حديثه عند زيارة الصاحب بن عباد إلى بغداد سنة 347هـ/958م برفقة أمير بويه بن ركن الدولة أبو منصور خاطباً ابنة عمَّه معزّ الدولة، يقول مسكويه بعد عودة بن عباد وقد أذهله ما رآه من تطور وحضارة علمية وأدبية فسأله أستاذه أبي الفضل بن العميد: "***كيف وجدت بغداد؟***" فروى له: "***بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد***" وقال أبياته المشهورة :

أفاضل الدنيا وإن برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها

أما ترى أمصارها حجَّة ولا ترى مصر كبغدادها[2]

وتنقل الصاحب في بغداد بين دور العلم ومجالس المشاهير العلماء استفاد منهم وأفادهم، كما أنه قصد أبا سعيد السيرافي، وقد وصفه الصاحب بشيخ البلد، حسن التصرف كثير الخط وفير العلوم، كما أنه حضر مجالس الفقيه والعالم أبا بكر بن مقسم وشاهد وسمع ما فيها من غرائب ومحاسن ونكت[3].

وصلت بغداد في منتصف القرن الرابع الهجري إلى حضارة فكرية عالية وخير مثال عن تلك المرحلة ما أوضحه الخطيب البغدادي حين ذكر علمائها حيث أفرد الحديث وخط الكثير من الكتب فإن حاضرة الحركة الفكرية في بغداد استطاعت استقطاب علماء ومفكري البلدان في داخل العراق وخارجه، وضمن الحديث عن الأماكن الفكرية نذكر أهمها وهي:

1. دور العبادة:

شغلت دور العبادة دوراً مهماً في ارتقاء الحركة الفكرية والتسامح الديني، بدأت الحركة الفكرية عند المسلمين في أيامها الأولى في المساجد والجوامع فإنه إلى جانب كونه دار للعبادة كان أيضاً مكاناً مهماً للتعليم ودروس الوعظ ثم تطورت واتخذت شكلاً آخر فيما بعد حيث قسمت حلقات الدرس حسب أصحابها وأماكنهم منها: أصحاب الأساطين وهم المغنون، وأصحاب الزوايا وهم أهل المعرفة، أصحاب الكراسي و القصاص، إلى جانب ذلك كانت تقام الخطب (خطبة الجمعة والعيدين) بالإضافة إلى اللقاءات التي تضمنت الوعظ والمناظرة والحديث والتذكير.[4]

نذكر أن العراق عرفت المساجد وكان أهمها (المنصور، المهدي، براثا)

[2]– مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب ت421هـ/1030م، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج2، ص168.

[3]– طبانة، بدوي، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ص89–91.

[4]– كحالة، رضا، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1973م، ص38–39.

أ- **جامع المنصور:**

عرف بحلقاته العلمية صنف أقدم جامع في بغداد ارتبط اسمه بالخليفة المنصور، له مكانته الكبيرة يؤمه كبار العلماء وقد عرف باسم (الصحن العتيق)[5] في الجهة الغربية من بغداد يجاور قصر الخليفة (باب الذهب)[6] حسب المراجع الدينية وتاريخ الجامع نلاحظ أنه شهد ست عشر خليفة وقد ذكر أن أبا الحسن الأشعري324هـ/939م حضر أيام الجمع في حلقات خاصة [7]، وقد دعا الخطيب البغدادي لربه أن يمنّيه بإملاء الحديث فيه[8]، وسوف نذكر أبرز الأعلام في الحركة.

بدايةً نذكر حلقة أحمد بن سليمان النجاد 348هـ/959موقد خصص له في جامع المنصور كل جمعة حلقتان:

- **الأولى** تبدأ قبل الصلاة تتضمن الحديث في الفتوى والفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- **الثانية** خصصت لرواية الحديث عن أشهر العلماء كالدار قطني وابن رزقويه وابن شاهين[9].

وفي سنة 375هـ- 985م برز عبد العزيز بن عبد الله أبو القاسم الداركي، وقد أفردت له حلقة للإفتاء في المذهب الشافعي في مسجد المنصور ويلاحظ في بعض جلساته الخروج عن فتاوى مذهبه فيخالفها بضرورة الرجوع إلى حديث رسول الله(ﷺ) بدلاً من حديث الشافعي وأبو حنيفة، وقام بتدريس الحلقات في مسجد وعلم بدرب أبي خلف في قطيعة الربيع[10]، يذكر البغدادي في حديثه عن حلقة الداركي قوله أنها: ***للفتوى والنظر***"[11].

وكان محمد الطيب بن محمد القاضي أبو بكر الباقلاني من علماء المالكية403هـ/1012م، له العديد من المؤلفات بالإضافة إلى حلقة في جامع المنصور[12]. ونذكر الدينوري عبد الغفار بن عبد الرحمن الذي أشارت إليه المصادر 405هـ/1014م على أنه آخر المفتين على مذهب سفيان الثوري في بغداد[13]، وقد عاصره في تلك الفترة أحمد بن محمد بن يوسف أبو عبد الله البزار المعروف بابن دوست407هـ/1016م، يروي الحديث على مذهب مالك للناس في مجالسه، تميز بعدم عودته إلى الكتاب بل يحدث بما يحفظ، وتميز هبة الله بن سلامة الضرير 410هـ/1019م المعروف بحفظه للقرآن وتفسيره وكانت له حلقة في جامع المنصور حتى وفاته التي دفن إثرها في مقبرة جامع

---

[5]- أسوسة، أحمد- جواد، مصطفى، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1980م، ص65.

[6]- أسوسة، وجواد، دليل خارطة بغداد، ص54-56

[7]- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تحقيق، إحسان عباس،د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ج3،ص284.

[8]- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م،ج1، ص385.

[9]- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، حمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج14، ص118-119.

[10]- الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م) ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعيان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، 1990 م، ج26، ص575.

[11]- البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب(ت463هـ/1070م)،تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ج5، ص331-332 ؛ المنتظم، ج15، ص121-122.

[12]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص364 ؛ الجوزي، المنتظم، ج15، ص96 .

[13]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص108.

المنصور[14]، وكانت حلقة محمد بن أحمد ابن رزقويه الشافعي412هـ/1021مالذي أمضى ثلاثين عاماً في رواية الحديث، وقد ذكره الخطيب البغدادي إذ كان من رواده[15]. أما أبو العباس الأيبوري425هـ/1033م كان صاحب حلقتين في المذهب الشافعي والإفتاء إحداهما في جامع المنصور والأخرى في قطيعة الربيع[16].

وخلال الفترة الزمنية ذاتها كان درس لمحمد بن احمد المعروف بأبي علي الهاشمي 408هـ/1017م في جامع المنصور وقد أفتى في حلقاته على مذهب أحمد بن حنبل[17]، ومن تلاميذ ابن شاهين والأسفرائيني كانت حلقة محمد بن عبد الواحد بن الصباغ 448هـ/1056مكانت فتواه على مذهب الشافعية في جامع المنصور[18]، أمَّا ابراهيم بن عمر البرمكي445هـ/1053م فكان قبله على مذهب الحنابلة وقد أفتى في حلقاته على هذا المذهب[19].

ب- جامع المهدي:

ارتبط بناء جامع الرصافة نسبة إلى الخليفة المهدي بفترة تأسيس بغداد إذ قام ببنائه في محلة الرصافة الجانب الشرقي من بغداد،لم يحقق جامع المهدي ما حققه جامع المنصور في العلم رغم حشود طلاب العلم حيث قصده الكثير لحضور حلقاته العلمية[20]، والسبب يعود إلى الصراع المذهبي والفكري الذي حدث بالكرخ في الجانب الغربي من بغداد التي تعد مقر للشيعة، والمتتبع لأخبار هذا الجامع يلاحظ تحدّث المصادر عن حلقات كانت بدايتها في نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس، تولى تلك الحلقات محمد بن أحمد أبي الفخ بن أبي الفوارس 412هـ/1021م، نال ثقة العلماء ممن عاصروه في تلك الحقبة لبراعته في الحديث النبوي[21].

ونقف عند الحسين ابن السماك424هـ/1032م إذ كان له حلقتين برهن فيهما على أنَّه وعَّاظ متميِّز حيث نهج في حلقته الأولى منهج أهل التقوى[22]، والجانب الآخر من حلقاته نهج فيه منهج الوعظ الأخلاقي[23]. على الرغم من قلة حلقات الجامع الدراسية مقارنة مع حلقات جامع المنصور وقد ذكرت لنا المصادر أنه عام 425هـ-1033م، اعترض الناس على خطيب جامع المهدي طالبين وجوب الخطبة للبرجمي العيار الخارج عن القانون مما دفع بأهل العلم الابتعاد عن جامع المهدي خوفاً على أنفسهم من الضغوط والتدخلات[24].

ويبدأ ذكر الحلقات في الجامع بفترة خلافة القادر بالله381-422هـ/991-1031م تضمنت الأحاديث عن (حلقة أصحاب الحديث)[25].

---

[14]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص138 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص215-216.

[15]- الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص211.

[16]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص342.

[17]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص215.

[18]- ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص12.

[19]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص342.

[20]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص.428.

[21]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص223 ؛ ابن الجوزي، المنظم، ج15، ص149-150 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص302.

[22]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص237.

[23]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص238.

[24]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص237.

[25]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص354.

ت- جامع براثا:

لم يشهد نشاطات فكرية كونه بني تعبيراً عن مكانة الخلافة، وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي قل عمله وبقي في معزل حتى بعد عودة الخلافة لمكانتها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ويذكر بأن سبب بناءه يعود إلى مرور الإمام علي(ﷺ)بتلك المنطقة المسماة براثا أثناء عودته من قتال الخوارج بالنهروان وقف للصلاة، فقابله راهب نصراني قال له: "***اترك هذه الأرض بجيشك، قال: ولم؟، قال: لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل في سبيل الله عز وجل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك فنزل الراهب إليه فقال: أني وجدت في الإنجيل نعتك وإنك تنزل أرض براثا بيت مريم***..." ونقل هذا اللقاء عن جابر ابن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك حسب المصادر التي وردت لدى الشيعة الامامية[26].

في حين جاءت رواية الخطيب البغدادي متضمنة ما يأتي: "في السوق العتيقة مسجد تخشاه الشيعة وتزوره وتعظمه، وتزعم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ)صلى في ذلك الموضع، ولم أر أحداً من أهل البيت يثبت أن علياً دخل بغداد، ولا روي لنافي ذلك شيء"[27]

تعرض جامع براثا لأحداث كان لها الدور في إضعاف الحركة الفكرية والإخلال في حلقات الدروس وقد نوَّه ابن الجوزي إلى ذلك في ترجمته لابن عقدة المتوفي332هـ/944م، يقصد جامع براثا ويقيم فيه حلقة درسيه، تذكر مثالب أصحاب الرسول(ﷺ)وقد قصد بالشيخين أبا بكر وعمر[28]، وخلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وصفت المصادر الفقيه أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي البصري وكان الشيخ المفيد في سنة اثنين وخمسين وثلاثمئة يحضر حلقاته[29]، وفي أعقاب إعادة ترميم وبناء المسجد إثر هدم[30] الخليفة المقتدر له سنة313هـ/925م، بسبب الصحابة ضمن الحلقات، ولكن الأمير التركي الذي يحكم على زمن المتقي لله 333هـ/944م أمر ببنائه[31]،وهنا نذكر عودت الصولي إلى بغداد سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة فجعله مركزاً لحلقات دروسه[32].

2. المساجد الخاصة

شهدت العراق عدد قليل من المساجد الخاصة التي حفلت بالتدريس في تلك الفترة وقد ذكر اليعقوبي في معرض حديثه عن بغداد وجد فيها خمسة عشر ألف مسجد سوى ما زاد الناس[33]، ورغم المبالغة في العدد إلا أن هذا من الأدلة الدامغة على أن رجال العلم بنوا مساجد خاصة بجانب بيوتهم فالمصادر لم تذكر معلومات عنها، ومن المساجد في

---

[26]- ابن قولويه، جعفر بن محمد،(ت367هـ/978م)، كامل الزيارات، الناشر دار المرتضوية، النجف، 1356هـ، ص330 ؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،(ت460هـ/1068م)،الأمالي، دار الثقافة، للنشر، قم، 1414هـ، ص199.

[27]- البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص429.

[28]- ابن الجوزي، المنتظم،ج14، ص37.

[29]- الطوسي، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1415هـ.، ص17.

[30]- ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص248،

[31]- الصولي، محمد بن يحيى(ت335هـ/946م)،أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، عني بنشره ح. هيورث. دن، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ص136.

[32]- النجاشي، الرجال، ص84 .

[33]- اليعقوبي،اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(ت284هـ/797م)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين صناوي، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 2002م، ص50.

محلة قطيعة الربيع في منطقة الكرخ وهو مسجد عبد الله بن المبارك[34]، ورغم قلة المعلومات عن هذا المسجد إلا أنه ذكر في المصادر التي ترجمها الفقيه الشافعي أبي حامد الأسفرائيني406هـ/1015م موجود وقد ذكر الخطيب الفقيه الشافعي الذي زاد حضور حلقاته الدريسة على سبعمائة شخص[35].

يقول الخطيب[36]: "***حدثونا عنه وكان ثقة، رأيته وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك" وتذكر المصادر فقيهاً شافعياً كان له دور مهمٌ في هذا الجامع***"[37] وهو الحسين بن محمد الطبري 414هـ/1023م وبعد فترة اندثرت أخبار هذا الجامع كما انقطعت أخبار الكثير من الجوامع الخاصة في بغداد، أما مسجد (دعلج)[38] الواقع في قطيعة الربيع فقد أقام عليه الفقيه أبو القاسم الداركي 375هـ/985م بالإضافة إلى جامع المنصور الذي ذكرناه سابقاً إذ كانت له حلقة فيه[39]، وتلك المسجدين هما الوحيدان من مساجد السنة التي أخذ فيها الطابع التعليمي منحى الفقه الشيعي. أما مساجد الشيعة فقد اتخذت شكلاً مغايراً حيث بنيت بالقرب من دار أعلام الفقه ونذكر منهم المفيد[40]، المرتضى[41]، الطوسي[42]، فقد تجمع علماء الشيعة في العراق وتمركزوا في منطقة الكرخ، وكما حال جوامع السنة نلاحظ أن جوامع الشيعة الخاصة لم تحظى بالاهتمام إذ أنها في الغالب تبدوا كدار من بناها.

3. دور العلم:

اتصفت باحتضانها لمجالس والحلقات العلمية فقد تحولت بعض دور العلماء إلى أماكن ساعدت على تطور الحركة الثقافية ارتادها طالب العلم لينهلوا من علمائها تفسير القرآن وأحاديث نبوية، بالإضافة إلى علوم اللغة والفقه التي ساهمت في نضج العقول فانتشرت العديد من المجالس الخاصة التي يؤمها كبار العلماء في شتى الاختصاصات العلمية، أمَّا دور العلم التي بنيت خارج المساجد ودور العلماء جاءت من باب فتح الطريق أمام طالبي العلم والمطالعة تحديداً للفئة المعدمة من عامة الناس الغير القادرين على حيازة الكتب واقتنائها لندرتها وارتفاع ثمنها في ذاك العصر[43] وقد برزت دورٌ للعلم من أشهرها:

---

[34]– كان من أئمة المسلمين، الموصفين بالحفظ والفقه والعزيمة والزهد والشجاعة والكرم توفي سنة 181هـ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص58–وما بعدها

[35]– ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص112–113.

[36]– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص20.

[37]– ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص160.

[38]–دعلج بن أحمد بن دعلج: دان من ذوي اليسار، له تصرفات جارية ووقوف على اهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان، توفي سنة 351هـ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص113.

[39]– ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص314 . الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص275.

[40]– ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، 1987م، ج9، ص108 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص58–59.

[41]– ابن الجوزي، المنتظم، ج15،ص119.

[42]– ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص16.

[43]– الخالدي، رغيد مجيد، الوقف والخدمات العامة في العراق في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004م، ص150.

دار علم سابور:

لم تشر المصادر إلى مساحة الدار غير أنها تبدو بصلاحيتها وسعتها لتكون مركزاً لتخزين الكتب وقد أسسها الوزير البويهي سابور بن أزد شيرسنة383هـ/993م في محلة تعرف بين السورين[44] أطلق عليها اسم(دار العلم)[45] وكانت في مكان يتصف بجماله العمراني في الكرخ[46]، وقد ذكر أبو نصر سابور بعفته وحبه للخير والعلم ، تضم تلك الدار الآلاف من الكتب والمجلدات التي أحسن تصنيفها ضمن جداول ليتم الوصول إليها سهلاً بلا عناء، ولم يكتفِ بذلك بل عين آخرين لإعانته في إدارتها وحمايتها من التلف نذكر منهم الشريفان أبو الحسين محمد بن الحسين أبي شيعة، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الحسن[47]...

ولم يتأخر العلماء والكتاب في إرسال كتبهم إلى هذه الدار كونها إنجازاً فريداً في التاريخ الإسلامي، وقد كان جبرائيل بن بختيشوع ممن أرسلوا كتبهم فحين انتهى من تصنيف كتابه المعروف بـ (الكناش الكبير) للصاحب بن عباد بعث منه نسخة إلى دار العلم في بغداد.[48]

وأشهر من زار تلك الدار الشاعر المعروف أبو العلاء المعري[49] للاطلاع على محتوياتها والتعرف على ما تضمنته من كتب ومصنفات ومن يقصدها من أدباء وعلماء وقد كان قائماً على الدار حين قصدها المعري الشريف المرتضى، ومازال كذلك قرابة العام ونيف حتى بات بينه وبين القائمين عليها روابط من المودة والصداقة ومما يذكر عن إحدى زياراته للدار أن سمع حمامه تهدل بدار العلم فقال:[50]

وغنت لنا في دار سابور قينه	من الورق مطراب الأصائل ميهال
رأت زهراً غضَّاً فهاجت بمزهرٍ	مثانيه أحشاءٌ لطفـــن وأوصـــال
فقلت تغني كيف شئت فإنما	غناؤك عندي يا حمامـــة إعوال

سارع العلماء إلى التدريس في هذه الدار منهم علي بن نضال الجاشعي المغربي 479هـ/1086م وقد ذكر ياقوت أنه قام بتدريس النحو[51]، وسلم إدارتها إلى أجلاء العلم والأدب منهم: أحمد عبد السلام بن الحسين بن أحمد البصري اللغوي 405هـ/1014م وصف بانه قارئ للقرآن عارف بأنواع القراءات أديب مميز[52]، كما أنها عهدت إلى أبي منصور بن محمد بن علي بن اسحاق بن يوسف الكاتب الخازن 418هـ/1027معرف بأدبه وعفته فقد كان انتماؤه إلى الشيعة

---

[44]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص366 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص101.

[45]- ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص361.

[46]- الحموي، معجم البلدان، ج1، ص534

[47]- ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص366.

[48]- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم(ت668هـ/1270م)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار الحياة، بيروت، 1965م، ص212.

[49]- ابن الجوزي، المنتظم،ج14، ص22 وما بعدها.

[50]- الديوجي، بيت الحكمة، ص37

[51]- الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص230.

[52]- القفطي،جمال الدين أبي الحسن(ت646هـ/1248م)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، 1973م،ج1،ص77.

الأمامية وكان أحد أعلامها[53]، أما أبو عبد الله بن حمد الذي عمل مع الخازن وكان مشرفاً على خزانة الكتب بالإضافة إلى ما عهد إليه في الدار[54] وكان الشريف المرتضى أشهر من تولاها إذ أنه اهتم بها حتى وفاته.

ورغم كل ما تعرضت له استمرت الحركة العلمية والفكرية حتى سنة 451هـ/1059م حيث تم إحراقها لطمس معالم علمائها وقد ذكر ابن الجوزي هذه الحادثة قالاً: ***"وفيها احترقت بغداد الكرخ وغيرها بين السورين، واحترقت فيها خزانة الكتب التي أوقفها سابور بن ازدشير الوزير، ونهبت بعض كتبها، وجاء عبد الملك الكندري وزير طغرلبيك فاختار من الكتب أفضلها وكان بها عشرة آلاف مجلد، وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم.."***[55]

يصح القول أن دار العلم أسهمت في الدعاية للفكر الشيعي كما قال أحد الباحثين[56]، غير أنها لم تكن يوماً ما مصدراً للخلافات المذهبية ونستطيع القول أنها خطوة تأسيسية اتجهت إلى مرحلة جديدة بالمراكز العلمية شملتها بالاستقلالية ولكن كل هذا لا يرتقي بالدار إلى المواصفات العامة إذ بقيت خدمتها بنوعها وحجمها مجهولة ولم يتوفر لها الرعايةوالحماية بشكل جيد تلك الفترة[57]

أنشأها الشريف المرتضي دار للعلم ضمنت مكتبتها ثمانين ألف مجلد وقد أقيمت فيها مناظرات عدة بالإضافة إلى الدار التي أنشأها الشريف الرضي وسميت بـ (دار العلم) يلحق بها مخزنان حسب المصادر تعود مخصصاتهما إلى ما يحتاجه طلاب العلم،**الأول** يحتوي على حاجات الطلاب المعيشية والدراسية خصص لكل طالب مفتاح خاص به يأخذ منها ما يحتاجه من لوازم، أما **الثاني** فقد تم وضع الكتب فيه بطريقة مفهرسة للاستفادة منها بطريقة سهلة، وقد أخذ الشريف الرضي على عاتقه كل نفقاتها[58].

4. مجالس العلماء:

تميزت مجالس العلماء عن المساجد والجوامع بأن صاحب المجلس يجد فسحة من الحرية في طرح أفكاره الفكرية وهذا ما جعل من المجالس باباً مفتوحاً أمام الحركة الثقافية أكثر من المساجد والجوامع نذكر منها.

- **مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الرماني382هـ/992م:**

عرف بخلطه بين اللغة والمنطق وكان له اليد البيضاء في مجلس يؤمه طلاب العلم وقد روى المفيد قائلاً: ***إن شيخي ياسر غلام أبي الجيش طلب مني أن أحضر مجلس الشيخ علي بن عيسى الرماني لأستفيد منه ، فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس وكلما خف الناس قربت منه، فدخل إليه داخل فقال: أهو من أهل العلم؟ فقال: لا أعلم انه يؤثر الحضور بمجلسك فأذن له فدخل عليه فأكرمه وطال الحديث بينهما، فقال: الرجل لعلي بن عيسى ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: أما خبر الغار فدراية، وأما خبر الغدير فروايه، والرواية لا توجب ما توجب الدراية، فانصرف النصري دون أن يرد جواباً، قال المفيد فتقدمت فقلت: أيها الشيخ مسألة. فقال:***

---

[53]– القفطي، أبناه الرواة،ج3، ص48.

[54]– القفطي، أبناه الرواة، ج3،ص48.

[55]– ابن الجوزي، المنتظم، ج16،ص48–49.

[56]–سعد، فهمي، العامة في بغدا دفي القرنين الثالث والرابع الهجري دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، 1993م،ص355.

[57]–ابن عنبة، أحمد بن علي(ت828هـ/1428م)، عمدة الطلب في أنساب أبي طالب، مؤسسة الضاريان، قم، 1996م،ص186.

[58]– ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل بيت طالب، ص188، الشريف الرضي، محمد بن الحسن(ت406هـ/1015م)، ديوان الشريف الرضي، تصحيح أحمد عباس الأزهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج1، ص3.

هات مسألتك، ما نقول في من قاتل الإمام العادل؟ فقال: يكون كافراً ثم استدرك فقال: فاسقاً، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(عليه السلام)؟ فقال: إمام.... وقال لي أوصل هذه الرقعة لأستاذك، فجئت بها لأستاذي أبي عبد الله الحبل فقرأها وضمن لي: أي شيء جرى لك في مجلسه، فقد وصاني بك ولقبك بالمفيد[59]".

من خلال ما سبق من حوار نرى الشيخ الرماني كيف تعامل مع الشيخ المفيد وتقبل ما حدث بروح عالم مؤمن ويذكر بأن مجلس الرماني بالإضافة إلى كونه مجلس نحو كان لعلم الكلام.

- **مجلس الشيخ المفيد 413هـ/1022م:**

الشيخ المفيد ذو قدر كبير حضره العلماء على اختلاف أطيافهم، و مجلسه من أكبر المجالس العلمية في العراق، تخرج منه كبار العلماء، أخبرنا ابن الجوزي قائلاً: "وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره كافة العلماء، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف بميلهم إلى مذهبه"[60]، وقد أكد لنا ابن كثير ما ذكره ابن الجوزي فقال: "***وكان للمفيد مجلس يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف***"[61].

خرّجت مدرسة الشيخ المفيد آلاف الطلاب على مذاهبهم المختلفة فقد أمضى أربعين عاماً وهو يعلم دروس الوعظ، حتى أن ابن شهر آشوب روى عنه: "***حدثتني جماعة ممن لقيت أن الشيخ المفيد كان يقول لتلاميذه لا تضجروا من العلم فإنه ما تعسر إلا وهان، ولا تأبي إلا ولان***"، ومما ذكر عنه في المجالس أنه كان ممن حرص على العلم وإذا ما صادف أثناء تجواله فتى فيه فطنة قصد أهله واستأجره ليعلمه وهكذا زادت تلامذته عدداً[62].

- **مجلس علي بن عمر أبو الحسن القزويني الزاهد 442هـ/1050م:**

من أعلام الشافعية اتصف بالورع والزهد وله كرامات[63] من عباد الله الصالحين روت المصادر عن مجالسه الكثير[64] اشتهر بقراءة القرآن ورواية الحديث أغلب أصوله وضعها بخطه عرف عنه تقشفه لم يكن خشناً أبرزت سيرته الشخصية المعروفة بالزهد والتصوف أن مجالسه طغى عليها الوعظ لا الحديث والفقه[65].

- **مجلس أبي الفرج المعدل، أحمد بن محمد 415هـ/1024م:**

أقيم هذا المجلس في الجانب الشرق من بغداد بدرب سليم جمع فيها أهل العلم وقد أقبل عليه عامة الناس لما امتلكه من بر ومعروف[66] إلى جانب قراءة القرآن والعبادة، وكان مجلسه لا يخلى في بداية كل سنة هجرية[67].

---

[59]- ورام، أبو الحسين بن أبي فراس، مجموعة ورام، الناشر مكتبة الفقيه، قم، د.ت، ج2 ، ص302.

[60]- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص157.

[61]- ابن كثير، أبو ا لفداء اسماعيل بن عمر القرشي(ت774هـ/1372م) ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، د.ط، بيروت، 1991م، ج12، ص15.

[62]- الطباطبائي، عبد العزيز، المقدمة لسلسلة مصنفات الشيخ المفيد، ط2، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص18.

[63]- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص64-65.

[64]- البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص410.

[65]- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص66.

[66]- البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص228 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص164.

[67]- البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص228 ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص165.

- **مجلس أبي جعفر السمناني أحمد بن محمد 444هـ/1052م:**

اتصف بالفضيلة والسخاء[68] ذكر الخطيب البغدادي[69] قائلاً: ***"كان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء والمتكلمون"*** وقد شغل دوراً هاماً داعماً للحركة الفكرية والثقافية في بغداد.

إن الدارس للحياة الأدبية والفكرية في العراق في تلك الحقبة لا بد له من ملاحظة تأثير تلك المجالس في مختلف العلوم فكان لأهل اللغة والأدب مجالسهم وأهل الفلسفة والكلام وغيره، فالمصادر لم تكن لتكفي الحديث عن تلك المرحلة إلا بعض العبارات كأن تذكر كان فقيهاً وله مجالس، وهكذا نرى الدور الذي قدمته المجالس في رفد الحركة الفكرية والأدبية حتى باتت أماكن يقوم الفقهاء بالمناظرات فيها على اختلاف المدارس الفقهية.

5. الديارات:

كان العراق قبل الإسلام مسيحياً لذا تجد كثيراً من الأديرة التي تركت شواهد عليها لقرون توالت بعدها وفي مصنفات ياقوت الحموي نجد ذكراً للعشرات منها[70]تدل أن العراق لم يكن وثنياً بل كانت المسيحية ديانة القبائل التي استوطنت أرضها كقبيلة ربيعة وبكر بن وائل وتغلب وغيرها من القبائل[71]. كانت تلك الأديرة للعلم والثقافة والعبادة.

وقد كان يعمل بعض الرهبان على رعاية أمور الدير وآخرون يعكفون على البحث والتأليف وآخرون للدراسة والعلم وقد امتلأت تلك الأديرة بالكتب والمخطوطات الهامة التي فقدت فيما بعد لظروف عدة.[72]

تخرج من تلك الأديرة أعلام ذكرها بروكلمان وترجمها أبو بشر متى بن يونس 328هـ/939م إنه من أهل دير قنى أو دير القديس ماي على بعد سبعة عشر فرسخاً إلى الجنوب من بغداد، حصل على ثقافته العلمية في المدرسة المشهورة لذلك الدير[73]، وهذا دليل على دورها في تطور الحركة الفكرية سواءً كانت العبادة إسلامية أو مسيحية.

ثانياً: الموصل:

مدينة عراقية قديمة، عدت نينوى من عواصم الآشوريين قام الملك الآشوري سنحاريب681/705ق.م بتوسيعها وبناء مقر ومعابد وأحاطها بسور وخندق[74] وقد كانت معبد الإله عشتار وجاء في وصف ابن حوقل حين زيارته للموصل سنة 358هـ/968م نواحيها كثيرة عامرة بالناس أسواقها كثيرة قبر النبي يونس(عليه السلام)فيها قال عنها ياقوت:***"إحدى قواعد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظمة وكثرة خلق، وسعة رقعة، محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان وأذربيجان، ومن ينسب إليها من أهل العلم أكثر من يحصو".***[75]

برز في الموصل أعلام في مجالات الأدب والفكر أغلبهم محدثين في القرن الرابع الهجري هاجروا إلى دولة الحمدانيين في حلب نذكر منهم الشاعر السري بن أحمد الكندي، أبو الحسن الموصلي المعروف بالرفاء 360هـ/970م كان من شعراء البلاط لسيف الدولة الحمداني ثم ما لبث أن قطع دعمه له بسبب العداء الذي قام بينه وبين الخالديين من شعراء

---

[68] – ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص338.

[69] – البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص372.

[70] – الحموي، معجم البلدان، ج2، ص496 وما بعدها.

[71] – الزيدي، عباس، التاريخ المستباح، دار المتقين للطباعة والنشر، بيروت، 2007م، ص57.

[72] – عواد، كوركيس، الذخائر الشرقية، جمع وتقديم خليل العطية، دار الغرب الإسلامي، ط1، باريس، 1999م، ج5، ص134.

[73] – نلكس،أ.رينولد، تاريخ الأدب العرب، ترجمة و تحقيق د.صفاء خلوصي ، مطبعة أسعد، 1387هـ/1967م، ج4، ص119–120.

[74] – كي، ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة فرنسيس دكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص116 .

[75] – معجم البلدان، ج5، ص223.

الموصل فرجع إلى بغداد ومدح الوزير أبا محمد المهلبي فتبعه الخالديان حيث كان وناصباه العداء حتى اضطرا لبيع شعره حتى يحصل على قوت يومه بالإضافة إلى عمله بالنسخ، ومن شعره[76]

بنفسي من أجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام

ويلقاني بعـزَّة مستطيـل وألقاه بذلـــة مستهام

ومن شعراء الموصل الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم 380هـ/990م وأبو عثمان سعيد هاشم400هـ/1009م نسبهم يعود إلى قرية الخالدية نظما الكثير من الشعر وقد ذكرنا سابقاً العداء بينهما وبين السري الرفاء وكما لا بد من الهجاء واللغات الكثير كانت الرابطة بينهما قوية سمتها الأخوة في الحال والترحال أدباً ونسباً[77].

أما علماء اللغة فقد سطع اسم عمر بن ثابت أبو القاسم الثمانيني الموصلي الضرير441هـ/1049م من تلامذته أبي الفتح بن جنى فقد كان من كبار أئمة اللغة تعود جذوره إلى بلدة الثمانين التي نزل بها أهل سفينة نوح بعد الطوفان له تصانيف منها: كتاب شرح اللمع وكتاب المفيد النحو وكتاب شرح التصريف المملوكي[78]

ومن محدثي الموصل ووقضاتها محمد بن أحمد بن محمد أبو جعفر السمناني444هـ/1052م عمل شيخاً وقاضياً في الموصل، روى عن نصر بن أحمد المرجي والدار قطني توفي وعمره ثلاث وثمانون سنة[79] في الموصل ذكر الخطيب البغدادي عنه: "كتب عنه وكان صادقاً حنفياً، يعتقد الأشعري وله تصانيف"[80].

ونذكر من المحدثين: أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد أبو نصر الموصلي 459هـ/1066م حدث بالموصل وبغداد عن نصر المرجي وعبد الله بن القاسم الصواف[81]، قال الخطيب: ***"كتبت عنه وكان ثقة، توفي في الموصل شهر رمضان من هذا العام"***[82].

ثالثاً: واسط:

أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي 95هـ/764مبجانب قصره[83]في الجانب الغربي وقام ببناء أول جامع ساهم في النشاطات العلمية وقد درس فيه أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله الواسطي 367هـ/977م قرأ عليه ابن مجاهد ومحمد بن جعفر بن الخليل وأبي العباس أحمد بن سويد الضرير، كما قرأ عليه محمد بن الحسين الكارزيني وغيره[84].

عبد الله بن محمد بن عثمان أبو محمد بن السقا الواسطي 373هـ/983م من كبار محدثي واسط استمع لأبا يعلى الموصلي وأبا خليفة وزكريا الساجي، يعد من أئمة الواسطيين الحفاظ المجيدين[85]، روى عنه الدار قطني وغيره تأثر حضور حديثه وقلَّ مرتادو مجلسه منذ إملائه (حديث الطائر)[86] فثارت حفيظتهم وأخرجوه من موضعه وغسلوا مكانه

---

[76]– ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص218 ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج3، ص1343؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص68–69.

[77]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج،26 ،ص684.

[78]– ابن الجوزي، المنتظم،ج15، ص326 .

[79]– المنتظم، ج15 ص338 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج8 ،ص313 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص103.

[80]– البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص41.

[81]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص465–466.

[82]– البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص446.

[83]– المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص118.

[84]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص373–374.

[85]–البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص354 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص541.

[86]– حديث الطائر المشوي: حديث روته العديد من المصادر، رواه أنس بن مالك واحتج به الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الدار؛ الطبرسي،الاحتجاج، ج1، ص138.

فما كان منه إلَّا أن لزم داره وقطع الحديث مع الواسطيين[87] كون الحديث صحيح ويظهر مكانة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهذا مالا يرغب به الواسطيين من محبي معاوية وأتباعه.

أمَّا أحمد بن عبيد بن الفضل بن سهيل بن بيري أبو بكر (بعد 400هـ) من محدثي واسط الكبار روى الحديث في واسط،من أهل الثقة عرف بالصدق، روى عنه أبو يعلى حمزة بن الحسن وعلي بن الحسين الطيب الصوفي وأبو غالي بن بشران[88] وكلهم من الأعلام في تلك المرحلة.

برز من شعراء تلك الفترة علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار409هـ/1018م الذي مدحه المتنبي في إحدى قصائده إذ قال:

رب القريض إليك الحل والرحل ضاقت إلى العلم إلا نحوك السبل

تضاءل الشعراء اليوم عند فتى صعـــاب كل قريض عندك الذلل

وكان قد سمع من المتنبي ديوانه كما أنه سمع أبا بكر بن مقسم، وقد شارك المتنبي في مدح ممدوحية كابن العميد وسيف الدولة وكان بارعاً شاعراً مجيداً يتميز بخطه إذ أنه اعتمد طريقة ابن مقله اتصف بعقلانيته فأخذ الناس عنه الادب[89].

ومن قراء واسط ابراهيم بن سمير أبو اسحاق الواسطي الرفاعي المقرئ كان ضريراً تعلم العربية على يد أبي سعيد السيرافي، كان شيخ الناس في واسط بالقراءات والأدبروى عن أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران وغيره[90].

أما أصحاب الحلقات الدراسية في واسط نذكر منهم محمد بن أحمد بن الطيب أبو الحسين الواسطي عرف بعدله وفقهه، روى الحديث من دون تعديل كانت غايته الوعظ والفقه[91].

وكان طلحة العلامة أبو القاسم بن كرزان الواسطي قد برع في النحو فكان من كبارها في واسط صاحب علي بن عيسى الرماني وأبي علي الفارسي وقد قام بقراءة سيبويه عليهما وقد فضله أهالي واسط على ابن جنى من تصانيفه خمسة عشر مجلد في إعراب القرآن، اهتم به الوزير بهاء الدولة وأجذل له العطاء غير انه رفض ذلك فخاطب ابن كروان قائلاً: ***"إن صلت علينا بما لك صلنا عليك بقناعاتنا"***، حيث كان ابن كروان شاعراً له في ذم واسط ما نذكره من أبيات.

سئم الأديب من المقام بواسط إن الأديـــب بواســـط مهجور

يا بلدة فيها الغنـــي مكرم والعلم فيهـــا ميـــت مقبـور

لا جادك الغيث الهطـول ولا اجتلى فيك ربيع ولاعلاك جبور[92].

رابعاً: الكوفة:

أسست إثر دخول الفتح الإسلامي العراق ولحسن موضعها وطيب مناخها ولى سعيد بن أبي وقاص أبو الهياج الأسدي لتخطيطها وبني مسجداً فيها وأنزل القبائل منازلهم[93].

---

[87]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص543.

[88]–الذهبي، تاريخ الإسلام، ج9، ص161.

[89]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص192.

[90]–معتوق، رشاد عباس، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي(334–447هـ/945–1055م)، اطروحة دكتوراه، مكة المكرمة، 1990م، ص252.

[91]– الذهبي، تاريخ الإسلام. ج26، ص88.

[92]– السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م) ،بغية الوعاء، د.ت، ج2، ص170.

[93]– البلاذري،أحمدبنيحيت279هـ/892م ،فتوح البلدان، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، 1956م، ج2، ص340.

تميزت بمسجدها القديم إذ كان معبد للملائكة ومن ثم آدم وبعده الأنبياء والصديقين[94]، وأصبح مسجد الكوفة مركز ديني وثقافي واجتماعي، قال عنه الإمام الرضا(عليه السلام): ***"الصلاة في مسجد الكوفة فرادى خير من سبعين صلاة في غير جماعة"***[95] وقد أطلق على أهل الكوفة أصحاب مدرسة الرأي والاجتهاد.

اشتهر من شعراء النصف الأول للقرن الرابع الهجري أبو الطيب المتنبي الذي عاش فيها ردحاً من الزمن ثم انتقل إلى بغداد كما ذكرنا سابقاً، والشاعر أبو الحسن الناشئ عاش فيها وانتقل بعدها إلى بغداد ثم قصدحاضرة الحمدانيين[96].

وفي النحو كان الحسن بن داود بن عون بن صبح، قرأ على القاسم بن أحمد الخياط، تميز بقراءة وترتيل القرآن صلى بجامع الكوفة ثلاثة وأربعين سنة، كان إمام وخطيب القراءة بالكوفة لبلاغته بالنحو[97].

ومن أشهر المحدثين من أهل الكوفة نذكر منهم : أحمد بن موسى المعروف بالدردائي338هـ/949م[98]. أبو بكر محمد بن أحمد بن يزيد الطائي345هـ/956م[99]. وأبو القاسم زيد بن علي بن أبي بلال الكوفي358هـ/968م[100]. ومحمد بن الحسين بن محمد الكوفي363هـ/973م[101]. محمد بن عمر العلوي 390هـ/999م[102]. محمد بن جعفر المعروف بابن النجار 402هـ/1011م[103]. محمد بن اسحاق الكوفي446هـ/1054م[104].

خامساً: البصرة:

عُدت البصرة من المدن الجميلة وهي معدن الدنيا وتجارتها وأموالها[105]، وقد ذكرها صاحب كتاب المسالك والمماليك بأنها احتوت سبعة آلاف مسجد مما ساعد على نهضتها الفكرية، وفيها دار للكتب شيدها ابن سوار الكاتب عُرف بحبه للعلم وقد تحدث عن هذه الدار المقدسي في معرض كلامه عن مدينة رام هرمز[106] قائلاً: "وبها دار كتب كالتي بالبصرة والداران اتخذهما ابن سوار وفيها أجراء على قصدهما ولزم القراءة والنسخ إلا أن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتباً"[107]. ارتادها طلاب العلم لنسخ الكتب و المطالعة، تعرضت للحرق[108]. و**من أعلامها:**

[94]– البراقي، حسن بن أحمد، تاريخ الكوفة، استدراك محمد صادق بحر العلوم، تحقيق ماجد العطية، ط1، منشورات المكتبة الحيدرة، النجف، 2005م، ص32.

[95]– البراقي، تاريخ الكوفة، ص37.

[96]– بروكلمان، بلبياف، ل، العرب و الإسلام والخلافة العربية، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة وتقديم محمود زايد، الدار العربية للنشر، بيروت، 1973م،ج3، ص199.

[97]– السيوطي، بغية الوعاء، ج1، ص503.

[98]– البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 358.

[99]– البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص376.

[100]– البغدادي،تاريخ بغداد، ج8، ص449.

[101]– البغدادي،تاريخ بغداد، ج2، ص243.

[102]– البغدادي،تاريخ بغداد، ج3، ص24.

[103]– البغدادي،تاريخ بغداد، ج2، 158.

[104]– معتوق، الحياة العلمية، ص258.

[105]– اليعقوبي، البلدان، ج2، ص143.

[106]– لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص65.

[107]– المقدسي، أحسن التقاسيم، ص113.

[108]– ابن الأثير، الكامل، ج8، ص464.

فاروق بن عبد الكبير أبو جعفر أبو حفص الخطابي من علماء ومحدثي البصرة أجاد الحديث أخذ علمه من عبد الله الكجي ابن أبي يونس ومن محمد بن يحيى بن المنذر القزاز، وروى عنه علي بن يحيى بن عبد كوين وأبو نعيم أحمد بن محمد الصقر البغدادي وغيره[109]، وأبو القاسم الهيثم بن جابر البصري340هـ/951م[110].

ومن المتكلمين والمحدثين أبو الحسن الباهلي البصري بعد 360هـ/970م أخذ عن الأشعري علم المنطق كان فائق الذكاء صاحب ورع وتقى في الدين والعبادة،كان أغلب وقته مشغولاً بعبادة الله حتى أطلق عليه لقب الوّاله والمجنون لاحتجابه عن الناس، وقال عنه أبو اسحاق الاسفرايني: أنا في جانب أبي الحسن كقطرة في البحر[111].

ومن أدباء البصرة الحسين بن علي أبو عبد الله النمري البصري 385هـ/995م قرأ على أبي عبد الله الأزدي من مصنفاته في أسماء المذهب والفقه وكتاب اللمع وغيرهم، وكان أديباَ ولغوياً يحسن كتابة الشعر[112].

أما فقهاء الشافعية نذكر منهم عبد الواحد بن الحسين أبو القاسم الصميري 405هـ/1014م تتلمذ على يد أعلام البصرة، قصده الناس للتفقه، وهو من أساتذة قاضي القضاة (الماوردي) له كتاب الإيضاح في المذاهب وهو كتاب مفيد وجليل[113].

كما ظهر الفقيه أحمد بن اسحاق بن خربان أبو عبد الله النهاوندي البصري، روى عن أبي محمد الرامهرمزي وابن داسة وجماعة، تفقه علي على يد القاضي أبي حامد المروروذي وأخذ عنه ابن اللبان وأبو بكر البارقاني وغيرهما[114].

أما علي بن القاسم بن الحسن البصري أبو الحسن النجاد412هـ/1021م فكان من محدثي البصرة يتحدث بالصدق والحق والعدل، تكلم عنه الخطيب البغدادي، وأبو بكر محمد بن ابراهيم المستملي وغيرهما[115].

ونقف عند المحدث القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري414هـ/1023م حيث أنه سمع الحديث عن عبد الغفار بن سلامة الحمصي وعن أبا أبي العباس محمد بن أحمد الأثرم وغيرهم، كان والي قضاء البصرة يتمتع بالأمانة والثقة والصدق[116].

النتائج والمناقشة:

شهدت العراق من منتصف القرن الرابع الهجري إلى بداية الدولة السلجوقية نهضة علمية وثقافية كبيرة سواء على صعيد إنشاء المراكز العلمية أو على نشاط حركة هذه المراكز، والتي ساهمت بمختلف أنواعها بتخريج موادر متميزة من العلماء والفقهاء في مجالات العلم والمعرفة.

ولم يقتصر إنشاء هذه المراكز على السلاطين والعلماء الذين يهدفون إلى التقرب من العامة، وتثبيت الشرعية الدينية لحكمهم بالدرجة الأولى، وتعدى هذا الأمر إلى الأعيان والأثرياء الذين قاموا بإنشاء هذه المراكز وأوقفوها على مذاهبهم.

---

[109]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص464–465.

[110]– البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص63.

[111]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص461–462.

[112]– السيوطي، بغية الوعاء، ج1، ص573 .

[113]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص118.

[114]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص198.

[115]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص352.

[116]–البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص462 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص161.

وحرجت هذه المراكز كوادر عديدة ساهمت في مجالات الحياة المتعددة والأهم من ذلك دورهم العلمي من خلال المؤلفات الواضح والذائع الصيت في مجمل أراضي الدولة العربية والإسلامية.

لذلك يجب التوسع بدراسة هذه المراكز لما تقدمه من صورة واضحة عن أي نشاط علمي وبالتالي معرفة الدوافع السياسية والاجتماعية له.

List of sources and references:

:Sources

1. Al-Maqdisi, Shams al-Din Abu Ubaid Allah bin Ahmad (d. 381 AH/990 AD), Ahsan al-Taqasim, edited by Muhammad Makhzoum, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1987 AD.
2. Miskawayh, Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub, d. 421 AH / 1030 AD, edited by Sayyid Kasravi Hassan, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2003 AD, vol. 2.
3. Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 681 AH/1282 AD), Deaths of Notables and the Sons of Anbaa al-Zaman, edited by Ihsan Abbas, D. I., Dar Sader, Beirut, D. T., vol. 3, p. 284.
4. Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD), Dictionary of Writers, edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1993 AD.
5. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH/1200 AD), Registrar in the History of Nations and Kings, edited by Hamad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, D.T

6. Al-Dhahabi, Shams al-Din bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH/1347 AD), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by Omar Abdul Salam Tadmurri, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, 1990 AD, vol. 26.
7. Al-Baghdadi, Al-Hafiz Abu Bakr Ahmad bin Ali Al-Khatib (d. 463 AH/1070 AD), History of Baghdad, edited by Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2001 AD.
8. Ibn Qulwayh, Jaafar bin Muhammad, (d. 367 AH / 978 AD), Kamil Al-Ziyarat, publisher Dar Al-Murtazawiya, Najaf, 1356 AH.
9. Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan, (d. 460 AH / 1068 AD), Al-Amali, House of Culture, Publishing, Qom, 1414 AH,
10. Al-Souli, Muhammad bin Yahya (d. 335 AH / 946 AD), News of the One who is pleased with God and the one who fears God, intended to be published by H. Hayworth. Dunn, 2nd edition, Dar Al Masirah, Beirut, 1979 AD -
11. Al-Yaqoubi, Al-Yaqoubi, Ahmad bin Abi Yaqoub bin Jaafar (d. 284 AH/797 AD), Al-Buldan, annotated by Muhammad Amin Sinnawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, Beirut, 2002 AD.
12. Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad bin Abdul Karim al-Shaybani (d. 630 AH/1232 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1987 AD.
13. Ibn Abi Usaibah, Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Qasim (d. 668 AH/1270 AD), Uyun al-Anba' fi Latakat al-Doctors, explained and verified by Nizar Reda, Dar al-Hayat Publications, Beirut, 1965 AD.
14. Al-Qifti, Jamal al-Din Abi al-Hasan (d. 646 AH/1248 AD), Narrators alerted as grammarians informed, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo, 1973 AD,.

15. Ibn Anaba, Ahmed bin Ali (d. 828 AH / 1428 AD), Umdat al-Talib fi the Genealogy of Abu Talib, Al-Dharyan Foundation, Qom, 1996 AD,
16. Al-Sharif Al-Radi, Muhammad bin Al-Hasan (d. 406 AH / 1015 AD), Diwan Al-Sharif Al-Radi, edited by Ahmed Abbas Al-Azhari, Al-Alami Publications Foundation, Beirut, D.T.
17. Waram, Abu Al-Hussein bin Abi Firas, Waram Collection, publisher, Maktabah Al-Faqih, Qom, ed., vol. 2, p. 302.

18. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, Al-Ma'rif Library, ed., Beirut, 1991 AD.
19. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD), Baghiyat al-Wa'i, d. T.
20. Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya, d. 279 AH / 892 AD, Futouh Al-Buldan, Al-Nahda Library, Cairo, Egypt, 1956 AD.

Reference names:

1. Kahhala, Reda, Social Studies in the Islamic Ages, Cooperative Press, Damascus, 1973 AD.
2. Asousa, Ahmed-Jawad, Mustafa, detailed Baghdad map guide to the ancient and modern plans of Baghdad, Iraqi Scientific Academy.
3. Al-Khalidi, Ragheed Majeed, Endowments and Public Services in Iraq in the Abbasid Era, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2004 AD.
4. Al-Tabatabai, Abdul Aziz, Introduction to the Series of Works of Sheikh Al-Mufid, 2nd edition, Dar Al-Mufid for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1999 AD.
5. Al-Zaidi, Abbas, The Permissible History, Dar Al-Muttaqin for Printing and Publishing, Beirut, 2007 AD,.
6. Awad, Gorkis, Eastern Relics, collected and presented by Khalil Al-Attiyah, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, Paris, 1999 AD.
7. Nelson, A. Reynolds, The History of Arab Literature, translated and edited by Dr. Safaa Khulusi, Asaad Press, 1387 AH/1967 AD.
8. Key, L'Estrange, Countries of the Eastern Caliphate, translated by Francis DokorkisAwad, 2nd edition, Al-Resala Foundation, 1985 AD.
9. Ma'touq, Rashad Abbas, Scientific Life in Iraq during the Buyid Era (334-447 AH/945-1055 AD), PhD thesis, Mecca, 1990 AD.
10. Brockelmann, Beliave, L., Arabs, Islam, and the Arab Caliphate, translated by Anis Freiha, reviewed and presented by Mahmoud Zayed, Arab Publishing House, Beirut, 1973 AD.